

التي تُحدد المعتقدات والأفكار المحلّلة والمحرّمة. وتلك السُّلطة غالباً ما تُناهضها الأرواح الحرة؛ فالعديد من هؤلاء الأشخاص يُشكِّلون معتققاتهم من خلال التشبُّب الذي يتضمن النظر عما إذا كان الركون إلى نظامٍ عقدي والتشبُّب به بشجاعة، صحيحاً أو خاطئاً وعلى الرغم من أن هذه الطرق الثلاثة لترسيخ المعتقد (الاعتقاد المسبق والسلطة والتشبُّب) تتسم بشيءٍ يُزيكها، فلا يُعد أي منها خياراً ممتازاً باعتبارها طرقاً حصرية للوصول إلى الحقيقة. إذا كان الهدف الوصول إلى الحقيقة، لأنها تتعامل مع المعتقدات بصفاتها حالاتٍ شرطية حتى إن أُجريَ عليها المزي ثم تُجمَع البراهين كي تُقرَّبنا أكثر وأكثَر من الأفكار التي يُحتمل أنها حقيقة. وعلى الرغم من الدور المهم الذي أدَّاه كل من بيرس وجيمس في التاريخ الفكري الأمريكي، فإنَّ فيلسوفاً براجماتياً آخرَ يعمل في مجال التعليم يُدعى جون ديوي؛ هو من وضع تلك الأفكار في أول بناءٍ ملموس للتفكير النقدي كذا نستطيع أن نقول مرة أخرى إن العالم يتجه إلى التوحُّد بفضل العلم، حتى لو أخذنا بالرأي القائل إن هذا التوحُّد لن يُقرِّره إلا الصراع الأيديولوجي، وحين نتأمل صورة الإنسانية في المستقبل، فلن نملك إلا أن نتصورها وهي تفكر بعقلية عالمية وتُراعي مصلحة الإنسان في كل مكان، وعندئذٍ فقط سيكون التفكير العلمي لدى البشر قد استعاد طبيعته الحقَّة بوصفه بحثاً موضوعياً نزيهاً عن الحقيقة، يعلو على كل ضروب التحيُّز والهوى،